الانتحال في الشّعر الجاهلـــيّ ودوره في تأخّـــر الممارسة النصية علىٰ النّص الشّـــعري ـ دراسة وصفية

د. عبد السلام أبوبكر سالم شفشوف ـ جامعة ليبيا المفتوحة - طرابلس

Plagiarism in Jahiliyya poetry and its role in delaying textual practice on the poetic text - a descriptive study

Abstract:

This study is prompted by the axial question about the extent to which literary critics have concerned themselves with plagiarism in textual studies since ancient times till today. It focuses on one of the most prominent issues of literary criticism that hindered applied textual analysis of poetic works till the time of Albaqillani (d.) and Aljurjani (d. 471-1078). Both scholars are credited with pioneering the applied textual studies on the bases of total poems instead of their partial analysis. On the other hand, the analysis of poetic texts witnessed further development on the technical level. Although this aspect of technical analysis is not totally new in the study of Arabic poetry, it is still rather obstructed and rejected among specialists in the field in spite of the development and the influence of approaches adopted from textual studies of other languages. The historical approach is adopted to achieve the goals of this study since it follows the history of development of the issue of plagiarism past and present. The study is divided into an introduction, two axes, a conclusion and a bibliography.

الملخّـــص:

يركّـــز هذا البحث علىٰ قضية من أبـــرز القضايا الأدبية والنقدية التـــي حالت دون الممارسة النصية علىٰ النص الشعري الكامل حتى وقت متأخر إلى أن جاءت علىٰ يد الناقدين أبوبكر الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني، اللذان يحسب لهما أنهما أول من مارسا التحليل علىٰ النص الشعري كاملاً وانتقلا به من الممارسة الجزئيـــة إلىٰ الممارسة الكلية من جهة، وبدأ النص الشعري بعدهما يشهد تطوراً كبيراً علىٰ المستوى الفني من جهة ثانية، وهذه الظاهـــرة وإن كان التنبه إليها مبكراً قبل زمن التدوين إلا أنها ماتزال تجد صدى واسعا بين المهتمين بتحليل النص الذي يشـــهد كل يوم تطورات واسعة في ظل الانفتاح علىٰ عوالم أخـرى، وآليات جديدة يتم التّوسل بها إلىٰ عالم النص، وقد انطلقت الدراسة من سؤال محوري مفاده: إلىٰ أي مدى شغلت

قضية الانتحال المهتمين بدراسة النص وتحليلاته قديما وحديثا وفق ممارسات آخذة في التطور في ظل علم النص اليوم، وبما أن الدراسة تنهج نهج التتبع لهذه الظاهرة منذ ظهورها حتى وقتنا الحاضر، فقد اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي تتوصل به إلىٰ تحقيق أهدافها، وتم تقسيم الدراسة إلىٰ مبحثين، وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي استقى منها الباحث مادة بحثه.

الكلمات المفتاحيـــــــة: الانتحال-الشعر الجاهلية-الممارسة النصية- دراسة وصفية

تقديم

شــهد الشّــعر العربي في عصر ما قبل الإسلام قضية لطالما كان لها بالغ الأثر علىٰ ما أنتجته قريحة الإنسان العربي، تمثلت في التعبير عن قضاياه في أُسلوب شعري منقطع النظير هي قضية الانتحال في الشعر منذ عصر ما قبل الإسلام، وما زالت هذه الظاهرة تجد صدى كبيرا حتى في وقتنا الحاضر، وقد كان لهذه القضية الأثر الكبير في تأخر تطور الممارسة النصية علىٰ النص الشعري من جهة، وتحديد تاريخ تطوره فنيا من جهة ثانية، وهي ظاهرة لا تقل شأنا عن غيرها من الظواهر التي عرفتها البشرية في كافة ميادين المعرفة؛ لأن أي ظاهرة علمية ينتجها عقل الإنسان لا يمكنها أن تبدأ من الوهلة الأولى مكتملة ناضجة؛ بل لابد أن تتعرض إلىٰ محاولات بين جذب وجزر من دوي الاختصاص في نفس المجال، ومع تطور الزمن شهدت ظاهرة الانتحال استقرارا نسبيا بعد أن تم التعرف علىٰ أسبابها، وتحدد أصحابها المروجون لها، والذين ظهرت علىٰ أيديهم، والدوافع التي أبرزتها، فانبرت لها أقلام النقاد والدارسين بالتتبع والمعالجة، حتى أصبح النص الشعري، معروفاً هوية أصحابه، ولم يبق إلا القليل النادر، حينها صارت الممارسة النصية تأخذ اهتماما كبيراً برزت أولى بواكيرها علىٰ يد الناقد أبوبكر الباقلاني(ت471هــ)، ومن بعده الناقد عبد القاهر الجرجاني(ت403هــ)، وصارت حينئذ آخذة في الاهتمام والتوسع.

إشكالية الدراســـة وتساؤلاتها :

تُعد قضية الانتحال في شعر ما قبل الإسلام قضية قديمة حديثة مازالت محاولات المتربصين بما أنتجته عقلية الإنسان العربي محل تشكيك مستمر تأخذ أشكالا وألوانا جديدة في النيل من هذه الأمة وتراثها، مستكثرين عليها ما أنتجته قرائح أبنائها في زمن مبكر سَبقوا به غيرهم من الأمم من علوم وفنون ظلت منبعا أساس في تطورات مستكثريهم علىٰ كافة حقول المعرفة، فلم يكن لهم من دور سوى صياغات جديدة

للمصطلح، ومن هذا المنطلق يبرز سؤال الإشكالية التالي:

ما الانتحال، وما حقيقته، وهل هي قضية أدبية أم أن لها علاقة بقضايا أخرى يسعى مروجوها النيل بها منه؟

ويمكن صياغة أسئلة فرعية تدعم سؤال الإشكالية الرئيسي

1- ما الأسباب الحقيقية وراء ظهورها في زمن مبكر بين أوساط الشعراء العرب في البيئة العربية؟

2- لماذا شغلت قضية الانتحال العلماء الذين تصدوا للممارسة النصية في حقول معرفية كثيرة؟

3- هل كان تأخر الممارسة النصية علىٰ النص الشعري يصب في مصلحته أم ضده؟

4- وهل انتهت أم أنها أخذت أشكالا جديدة، وكيف يمكن التنبه إليها في كل زمان وعصر؟

5-ما سبل الحد من هذه الظاهرة بناء علىٰ الأسباب التي دعت إلىٰ إبرازها بين القدماء؟

أهـــداف الدراسة :

تهدف دراسة هذا الموضوع إلىٰ تحقيق الأهداف التالية:

1- تحديد سببُ أو أَسباب تأخر زمن الممارسة النصية علىٰ النص الشعري.

2- العمل علىٰ بيان خطورة قضية الانتحال التي يتبناها بعض رواة الشعر، وأسبابها ودواعي أصحابها في كل زمان وعصر.

3- تبني إجراء خطوات نظرية تحدد الظاهرة، وترسم ملامحها، وتضبط مصطلحاتها، وتجليها عمن سواها من المصطلحات، وما يقابلها.

4- العمل على زيادة تكثيف الجهود نحو الممارسة النصية، وتتبع الآليات الحديثة في تحليل النصوص بدل التفاسير والشروح لها.

أهميـــــة الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ضرورة قطع الطّــريق علىٰ كل من يتيح الفرصة لإعادة هذه الظاهرة في كل زمان وعصر، وهذا لا يتأتَ في تقديري إلا في عدم إتاحة الفرص للعاجزين عن تتبع المسارب الصحيحة لتحليل النصوص، والبعد عن ظاهرة التفسير والشرح التي ينتهجها البعض ويضعها في إطار التحليل؛ لأن التحليل لا يقف عند وصف الظواهر وتفسيرها، بل يغوص في النص بتقنيات من شأنها أن تجيب علىٰ ما يختزن النص من أسئلة تكون كفيلة بجعل النص قادرا علىٰ توليد الدلالة ولا يقف

عن ذلك إلا عند العاجزين عن اكتساب أدواته المعرفية وآلياته الفنية.

أسباب اختيار الموضـــوع:

في ضوء الاهتمام البالغ بالنص في الآونة الأخـيرة في مجال علم النص الحديث لاسيما جنسه الشعري، كان لابد من تحديد زمن الممارسة النصية وتاريخ تطوره، وأسباب تأخره عن غيره من النصوص كالنص الديني (القرآن والحديث النبوي الشريف)، اللذين سبقا النص الشعري في عملية الممارسة تحليلا وتفسيرًا، على الرغـم من أن النص الشعري كان سابقا عليهما، فاخترت هذه الدراسة التي تم ربطها بقضة الانتحال، ودورها في تأخّر الممارسة النصية علىٰ النص الشعري حتى عصر متأخر علي يد كلّ من الباقلاني ومن بعده الجرجاني، وأن هذا التأخّر في الممارسة يعد إيجابيا في هذه المسألة في تقديري؛ لأنه أعطى فرصة لوضع خطوات إجرائية نظرية ملزمة يجب اتخاذها قبل إجـراء أي ممارسة على النص إذا ما اكتملت مرجعياته، وتحدَّدَ قائله علىٰ وجه الدقة.

الدّراســـات السابقة:

أخذت دراسة هذه الظاهرة اتجاهات عدة وأساليب شتى بين الدارسين، وكلٌ تناولها من جهة، حسب ما حدده عنوان دراسته، وجميع هذه الدراسات التي وقعت بين يدي الباحث أفادت منها دراسته، ومن هذه الدراسات علىٰ سبيل المثال لا الحصر.

1- دراســـــة: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، وقد تناول ابن سلام هذه القضية في مؤلفة الآنف الذكر في باب التمييز بين الشعراء، وحدد علىٰ ضوئها مكانة كل شاعر وترتيبه بين شعراء عصره.

2ـ دراســـــة : محمد موسى خشبة: ابن هشام رائد قضية الانتحال، فقد ركّزت علىٰ تحديد أول من تناولها من القدماء وهو ابن هشام حتى أصبح رائداً فيها، وجاء تناوله لها من باب اشتغاله علىٰ توثيق الرواية والرواة للسيرة النبوية الشريفة وتحقيق موضوعية نسبة النص لقائله ،مجليا موقع الشعر والشاعر، محددا في هذه الدراسة ما كان شائعا أن ابن هشام هو رائد المتصديين لقضية الانتحال وليس ابن سلام في كتابه الطبقات كما شاع واشتهر في نظـره؛ لأن ابن هشام توفي218هـــ في حين توفي ابن سلام 232هـــ ،أي : كان بينهما ما يقرب من أربعة عشر عاما تزيد أو تنقص قليلا، وإذا صح هذا الفرض فإن ابن سلام قد استفاد من منهج ابن هشام في تتبع خطوات قضية الانتحال.

3ـ دراســـــة: أروى بنت عبد الرحمن الصعب: مآخذ ابن هشام الحفيد علىٰ جده ابن هشام الانصاري في حاشيته أوضح المسالك جمعا ودراسة علىٰ تتبع مآخذ ابن هشام الحفيد علىٰ جده ابن هشام الأنصاري في حاشيته علىٰ أوضح المسالك مبرزة في دراستها ومركّزة علىٰ الجوانب الصرفية، والنحوية، والاسلوبية، والمنهجية والمسائل المتعلقة بالصناعة النحوية التي سجلها ابن هشام الحفيد علىٰ جده في حاشيته علىٰ أوضح المسالك.

4ـ دراســـــة: سالم محمد عبد الله زيد عبيد المطيري فكانت حول الجدل القائم بين القدماء والمحدثين حول قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، مركزة علىٰ الآراء المختلفة حول الشك في قضية الانتحال بين القدامى والمحدثين، والشكوك الدائرة حوله، مبرزاً دور ابن سلام واعتماداته علىٰ قضية الشك من القدامى، وطه حسين من المحدثين.

أما هذه الدراسة فجاءت مختلفة عن الدراسات التي سبقتها، وإن اشتركت معها في جزء من العنوان الرئيسي (الانتحال)، لكن وجهة الدراسة جاء مختلفا، فركزت علىٰ أن ظاهرة الانتحال في الشعر الجاهلي كانت وراء تأخّـر الممارسة النصية علىٰ النص الكامل كالذي حظي به النص الديني الذي يعتبر متقدما في الممارسة النصية علىٰ النص الشعري علىٰ الرغم من أسبقية النص الشعري عليه، ونقصد هنا نص القرآن الكريم ونص السنة النبوية الشريفة(الحديث الشريف)، لنلفت انتباه القارئ إلىٰ مسألة غاية في الأهمية، وهي أن التعاطي مع أي ظاهرة لابد من التصدي لها مبكرا لمعالجتها والوقوف علىٰ كل جوانبها، وما يمكن أن تلعبه من دور قد يعمل علىٰ تعطيل مسيرة علمية علىٰ المدى البعيد، وهذا يفيد أن الدراسات التي تنحو منحى التنظير في تقديري أوثق تأصيلا؛ لأنها تعمل علىٰ تحديد المصطلحات، وتتبع مساربها التي مرت بها، وما قد طرأ عليها من ملابسات أو تداخل عليها من مفاهيم متقاربة لها.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسات تطبيق المنهج التاريخي القاضي بتتبع الظاهرة، وكشف ما يختبئ وراء المنظرين لقضية الانتحال في الشعر في عصر ما قبل الإسلام، وسرُّ بقائها حتى هذه اللحظة في صور أخرى طالت مجالها إلىٰ مجالات أخرى قد تقع بظلالها علىٰ مسائل أكثر خطراً.

تقسيمات الدراسة :

تم تقسيم الدراسة إلىٰ مبحثين اثنين كل مبحث يقع تحته عدداً من المطالب حسب طبيعة كل مبحث، وخاتمة وتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع التي استقى منها الباحث مادة بحثه.

المبحث الأول ـ الانتحال في الشعر المفهوم والتعريف :

يتعين قبل الخوض في موضوع هذه القضية ضرورة تتبع مصطلح الانتحال كما ورد في معاجم أهل اللغة، لمحاولة رصد العلاقة الرابطة بين مفهومه عند أهل اللغة، ومفهومه عند أهل الاختصاص، وكيف تم الاصطلاح عليه، والخيط الناظم بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي.

المطلب الأول ـ مفهوم الانتحال في اللغة والاصطلاح :

أولا ـ مفهوم الانتحال في اللغـــة: النحل من الانتحال، فتقول انْتَحَل فلانٌ شِعْر فلانٍ. أَو قالَ فلانٍ إذا ادّعاه أَنه قائلُه. وتَنَحَّلَه: ادَّعاه وهو لغيره. وفي الخبر: أَنَّ عُرْوَة بن الزبير وعبيد الله بن عتبة بن مسعود دخلا على عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ أَمير المدينة، فجرى بينهم الحديث حتى قال عُرْوَة في شيء جرى من ذِكْر عائشة وابن الزبير: سمعت عائشة تقول ما أَحْبَبْتُ أَحداً حُبِّي عبدَ الله بنَ الزبير، لا أَعني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا أَبَوَيَّ، فقال له عمر: إنكم لتَنْتَحِلون عائشة لابن الزبير انْتِحال مَنْ لا يَرَى لأَحد معه فيها نصيباً فاستعاره لها [1]وقال ابن هَرْمة: الوافر

ولم أَتَنَحَّلِ الأَشعارَ فيها ولم تُعْجِزْنيَ المِدَحُ الجِيادُ[2]

ونَحَله القولَ يَنْحَله نَحْلاً: نَسَبه إليه. ونَحَلْتُه القولَ أَنْحَلُه نَحْلاً، بالفتح: إذا أَضَفْت إليه قولاً قاله غيره وادّعيتَه عليه. وفلان يَنْتَحِلُ مذهبَ كذا وقبيلةَ كذا إذا انتسب إليه ويقال: نُحِل الشاعرُ قصيدة إذا نُسِبَت إليه وهي من قِولِ غـيره [3]، وقال الأَعشى في ذم الانتحال: المتقارب

فَمَا أَنَا أَمْ مَا انتِحَالي القَوافِي بَعْدَ المَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

وقيدني الشعر في بيته كما قيد الآسرات الحمارا[4]

أَراد انتِحالي القوافيَ فدَلَّت كسرة الفاء من القوافي على سقوط الياء فحذفها، كما ﭧﭐﭨﭐ ﱡ   ﱠ (5) ، وتَنَحَّلَه مثْلُه؛ قال الفرزدق: الوافر

إِذا ما قُلْتُ قافِيةً شَرُوداً تَنَحَّلَها ابنُ حَمْراءِ العِجانِ(6)

وقال أَبو العباس أَحمد بن يحيى في قولهم انْتَحَلَ فلانٌ كذا وكذا: معناه قد أَلْزَمَه نفْسه وجعله كالمِلْك له، وهي الهبة والعطية يُعْطاها الإِنسانُ. وفي حديث قتادة بن النعمان: كان بُشَيرُ بن أُبَيْرِق يقولُ الشعرَ ويهجو به أَصحابَ النبي، ﷺ، ويَنْحَلُه بعضَ العرب أَي يَنْسُبه إِليهم من النِّحْلة وهي النِّسْبة بالباطِل. ويقال: ما نِحْلَتُكَ أَي ما دِينُكَ؟ الأَزهري: الليث يقال نَحَلَ فلانٌ فلاناً إِذا سابَّه فهو يَنْحَله يُسابُّه(7)

ثانيا ـ تعريف الانتحال في الاصطلاح:

يرى كثير من النقاد أن الانتحال ضرب من السرقة، أما صورته فهو" أن يأخذ الشاعر قصيدة أو أبياتا لشاعر آخر وينتحلها لنفسه" (8)،أو أن ينسب إلىٰ الشاعر ما ليس له أو ينسب الأديب أعماله لغيره لأسباب ذكر الجاحظ لونين منها:

الأول: التأكّد من قيمة القصيدة أو القطعة النثرية قبل نشرها " فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة، وتنسبها إلىٰ هذا الأدب فقرضت قصيدة وصيرت خطبة، أو ألقيت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك إلىٰ أن تنحله وتدعيه؛ ولكن أعرضه علىٰ العلماء في عرض رسائل، أو أشعار، أو خطب، فإن رأيت الأسماع تصغي له والعيون تحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحله"(9).

الثاني: المعاصرة وكان الجاحظ ينحل بعض كتبه ورسائله وغيره فقال: »وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه وألفاظه ما ترجمه باسم غيري وأصله علىٰ من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحي بن خالد والعتابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون علىٰ الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته علي ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه إماما يقتدون به ويتدارسونه بينهم...إلخ" (10).

ومن المصطلحات القريبة منه مصطلح الإغارة والوضع؛ لكن القدماء قد فرقوا بينها، فالإغارة كما عند ابن رشيق : هي" ... أن يضع الشاعر بيتا ويخترع معنى

مليحا فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا، فيروى له دون قائله [11]،وقد فصله علىٰ النحو التالي فيقول: « فإن ادعاه جملة فهو انتحال، ولا يقال منتحل إلا لمن ادعى شعرا لغيره وهو يقول الشعر، أما إن كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل » [12]، أما الوضع فقد جرى علىٰ ألسنة بعض الرواة أمثال حماد الراوية رأس رواة الكوفة، وكان من الموالي، قال عنه الهيتم بن عدي: "ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد" [13]

فالفرق بين مصطلحي الانتحال والإغارة عند هذا الناقد موقوف علىٰ من ينظم الشعر ومن لا ينظم الشعر، لأن الذي ينظم الشعر عالم بدروبه مطلع علىٰ أسراره، فحينئذ يسهل عليه نحل ما ليس له أو انتحاله لغيره ويحتاج إلىٰ خبير ليتعرف علىٰ ماله وما ليس له، أما من لا يحسن نظم الشعر فمن السهل كشف ادعائه؛ لأنه قد تفوت عليه بعض دروب نظمه، وكلاهما داخل في باب السرقات التي خصص لها ابن رشيق بابا سماه باب السرقات وما شاكلها، ولاتساع هذا الباب وتداخل بعضها في بعض، حتى أنه لا أحد ممن ينظم الشعر«... يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى علىٰ الجاهل المغفل، وقد أشار من جملة ما جاء به الحاتمي في حلية المحاضرة بعد أن تدبرها ذكر منها الانتحال، والإغارة والمرافدة وغيرها[14]،أما الوضع فكان يجري علىٰ أيدي بعض الرواة أمثال راوي الكوفة حماد الراوية ، فهو أكثر من اشتهر بذلك، وصورته عنده، أن ينظم الشاعر شعرا ثم ينسبه إلىٰ غيره لأسباب ودواع يعلمها. وقد قسمهم الشاعر البحتري في بيته ثلاثة أقسام، هم: (مفحم) و(منتحل) و(مدعي) في قوله: الطويل

رَمَتْنِي غُوَاةُ الشِّعْرِ مِنْ بَيْنِ مُفْحَمٍ ومُنْتَحِلٍ مَالَمْ يَقُلْهُ وَمُدَّعِي[15]

فالأول "المفحم العاجز عن الكلام فضلا عن التحلي بالشعر غير أنه يتبع الشعراء، والآخر منتحل لأجود من شعره والثالث مدع جملة لا يحسن شيئا»[16]، ولزيادة الاطلاع أكثر على هذه القضية لابد من معرفة الأسباب الداعية لها، التي قَلَّ من يسلم منها من الشعراء.

المطلب الثاني ـ أسباب الانتحال:

ذكر ابن سلام كأول المتصديين لقضية الانتحال في الشعر في كتابه طبقات فحول

الشعراء سببين رئيسيين لأسباب الانتحال، هما: الرواة والعصبية القبلية، وسنذكر عمل كل منهما في هذه المسالة.

أولاـ الـــــرّواة: بات من المعلوم أن انتشار الشعر وتعاطيه بين الناس في قبائلهم جاء عن طريق الرواية الشفهية؛ لأن عملية التدوين والكتابة لا نقول إنها كانت منعدمةٌ بل منتشرة وشائعة تكاد تسيران جنبا إلىٰ جنب مع الرواية الشفهية؛ ولكن ليس للحد الذي يضمن تدوين كل أشعارهم، وإلا لما ضاع كل هذا الكم من الشعر كما تشير كثير من مصادر الشعر والنقد، وما يؤكد انتشار الكتابة بينهم ما ورد في أقوال بعضهم، كقول المرقش الأكبر: السريع

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ (17)

وقول سلامة بن جندل: الهزج

لمنْ طَلَلٌ مِثْلَ الكِتَابِ المنَمَّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصَّلِيبِ فَمُطْرِقُ (18)

ولعل المقصود بالكتاب هنا الصحيفة، وقول لبيد: الكامل

عفت الديار محلها فمقامها بمن تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عرى رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها
وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها (19)

ولكنهم لم يتحولوا من ذلك إلىٰ استخدامها أداة في نقل دواوينهم إلىٰ الأجيال التالية، فقد كانت وسائلها الصعبة من الحجارة والجلود والعظام وسعف النخيل تجعل من العسير أن يتداولها الشعراء في حفظ دواوينهم، وإنما حدث ذلك في الاسلام بفضل القرآن الكريم،، وما أشاعه من كتابة آية وتحول جمهور العرب معه من أميتهم الكبيرة إلىٰ قارئين يتلون » [20]، وما يمكن أن نعزز به شيوع الكتابة في الجاهلية بينهم أيضا أن الرسول ﷺ جعل فداء الأسرى القرشيين في معركة بدر أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين مقابل حريته، ليدلك علىٰ شيوعها بينهم.

لكن تضل الرواية هي الأداة الطيعة لنشر شعرهم بينهم، وكانت طبقة الشعراء من أكثر من امتهنوا ذلك، فحين كان الشاعر يريد نظم شعره يعمد إلى شاعر آخر يروي عنه شعره له ولغيره، حتى يشيع بين الناس، إلىٰ جانب بعض أفراد القبيلة الذين هم أيضا شاركوا الشعراء في الرواية، حين كانوا يسجلون مناقب ومثالب أقوامهم وانتصاراتهم في حروبهم. فحافظت القبائل عليه كما حافظ الشعراء والرواة، وسلموه إلىٰ من بعدهم، من هنا تسرب إلىٰ شعرهم الانتحال والوضع وغيره في تقديري، يقول ابن سلام:» لما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا وذهب عليهم منه كثير» [21]، ثم ما لبث أن ظهرت مجموعة من الرواة المحترفين أمثال عمر بن العلاء وحماد الراوية وخلف الأحمر ومحمد بن السائب وابن الكلبي والمفضل الضبي وغيرهم. وهناك طائفتان كانتا ترويان الشعر منتحلا كما يذكر ابن سلام،» ...طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه وتضيف ما تنظمه وتصوغه إلىٰ الجاهليين ومثَّلَ لها بحماد الراوية...وطائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاء علىٰ أمثلة الشعر الجاهلي ولكنها كانت تحمل كل غثاء منه وكل زيف، وهم رواة الأخبار والسير والقصص، من مثل ابن اسحاق راوي السيرة النبوية، إذ كانت تصنع له الأشعار ويدخلها في سيرته دون تحرز وتحفظ، منطلقا بالشعر العربي من لم ينطقوه من قوم عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس "[22]

ثانيا ـ العصبية القبليـــــة: كان الشعر من بين ما تفتخر به القبائل العربية بين بعضها بعضا، إذْ كلما كثر الشعر في القبيلة كان لها وزنها بين القبائل؛ بل كانوا يحسبون لها ألف حساب؛ لأنهم -أي الشعراء- لسان حال قبائلهم تدود عنها وتنتصر لقضاياهم، أما القبائل التي يقل فيها الشعر والشعراء فتضل مهددة؛ لأنها تفتقر لوسائل الردع وآلات المواجهة في السلم والحرب، وكانت هناك مجموعتان من الرواة التي انتهجت رواية الشعر منتحلا، وتنسبانه إلىٰ الجاهليين، الأولى ممن كانت تحسن قرض الشعر وصوغه وتضيف عليه، والأخرى ممن لم تكن تحسن نظم الشعر ولا صوغه، بل كانت تحمل كل ما يأتيها من غث وسمين كرواة الأخبار، والسير، والقصص، إلا أن ابن سلام، ومعه الأصمعي، ومن شاكلهما رفضوا رواية المجموعتين. [23]

ومن المعلوم أن القبائل العربية لم تكن في مستوى واحد من حيث الشهرة والصيت والذيوع؛ بل بعضها قلت مآثرهم، وآثارهم التي كانوا عليها، ففي هذه الحال لجأت

بعض القبائل إلىٰ المشهورين من رواتها ليتزيدوا بالشعر والشعراءلتضيف لأسلافها ضروبا من المكانة والمجد، وهذا المجد سجله النقد ودونه الشعر(24).

فقضية الانتحال رافقتها العديد من القضايا كقضية الشك والنحل، مما قد يمتد إلىٰ قضايا أخرى لو لم تتم معالجتها بالطرق العلمية التي تحدد أبعاد منظريها، خاصة وأن هذه القضة تم التنبه إليها مبكرا بين الشعراء قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن والحديث النبوي الشريف.

أما العمل عليها كظاهرة، فقد جاءت بعد أن استقر الإســـلام، وبدأ المسلمون في جمع القرآن الكريم في كتاب واحد يتفق عليه جميعهم بعدما أحسوا بخطر بعض اللحن والاختلاف في قراءة بعض آياته في المدن والامصار التي فتحوها ونشروا فيها الإسلام، ولعل ما أشار به سيدنا عمر بن الخطاب إلى الخليفة أبي بكر الصديق إلى جمع القرآن الكريم في مصحف واحد تتفق عليه قراءاتهم لأكبر دليل علىٰ اعتناء المسلمين بمسألة التدوين خوف التحريف ،حينما استشعر الخليفة عمر بما يمكن أن يؤول إليه القرآن بعد موت كثير من حفظته في غزواته ، وفي حروب الردة بعد مماته ﷺ بينة مشهورة لا تخفى علىٰ أحد، ثم أعقبتها خطوة أخرى تعزز ما كانوا يخشونه من تحريف نتيجة اختلافات القراء لبعض آياته علىٰ يد الخليفة عثمان بن عفان لتوسيع دائرة المحافظة علىٰ نص القرآن متواترا كما أنزل علىٰ الرسول ﷺ، وتوارثه عنه الخلفاء الراشدون والسلف الصالح من أصحابه، وبعد أن اطمئنوا علىٰ تقعيده على الرغم من إيمانهم بأنه محفوظ من عند الله؛ ولكن رأوا لابد من التصدي لهذه المسألة حتى لا يستغلها المغرضون والمندسون التفتوا بعد ذلك إلىٰ جمع الأحاديث، والسيرة النبوية، وتنقيحها مما قد شابها من بعض الرواة من واقع ضوابط تم الاتفاق عليها بين أهل العلم، فانبرت لذلك أقلام الرواة الثقاة أمثال ابن اسحاق راوي السيرة النبوية وغيره، وعندما اطمأنوا علىٰ روايات أحاديثه وسيرته من كل ما شابها من انتحال الرواة خاصة تلك التي كانت مؤيدة بالشاهد الشعري، وهذا الشاهد مازال محفوفا بمخاطر الرواة، والوضاعين، وفي مجملها جاءت محكومة بشروط صارمة كانت محل اتفاق بين العلماء، وقد أفلحوا في ذلك فلاحا كبيرا علىٰ الرغم من المحاولات التي مازالت تلاحق كل هذه النصوص القرآن والحديث النبوي وسيرته التي تبرز بين الفينة والأخرى من حرق للمصحف وتطاول علىٰ النبي محمد،فما بالك بالنص الشعري الذي لم يسلم هو الآخرمن التشكيك في نسبته إلىٰ العرب كأول من فتقه وهلله.

فكان ابن هشام من بين الأقلام التي انبرت لتنقية السيرة النبوية معتمداً في ذلك علىٰ رواية ابن إسحاق في رواية الحديث الشريف، والتدقيق في السند، وطبقاته عند البخاري ومسلم، وغيرهما من الثقاة المعاصرين؛ لأن الكثير من سيرته عليه السلام كان مدعوما بالشاهد القرآني والشعري؛ لأنهما من أصح ما كان يستشهد بهما في سيرته ، وتعرض ابن هشام إلىٰ هذه القضية لم يكن من فراغ؛ بل لأنه اشتهر بين علماء عصره أنه من الثقاة في النقل وذوي بصيرة ثاقبة في الشعر وأدواته، وأوزانه، وموسيقاه، ورجاله، وسعة في روايته، من هنا كان حسن الظن به في تنقيته للسيرة النبوية الشريفة.

ومن هنا يمكن القول إن قضية الانتحال مرت علىٰ ابن هشام قبل أن يتعرض لها ابن سلام في كتابه الطبقات، ولكن الفرق بين تعرض كل منهما لها مختلفا، فابن هشام جاء تعرضه لها في قضية مَنْ كانوا يروون عن سيرته وإن كان قد تعرض لبعض الشواهد من الشعر التي تدعم سيرته؛ لأن العرب كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً في تدعيم رواياتهم بالشاهد الشعري، والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، يقول السيوطي في وصفه لابن هشام «...كان مهذب السيرة النبوية سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف من أشعارها جملة» (25)

أما ابن سلام فجاء تعرضه لهذه القضية في باب الشعر، فكما كان هناك رواة ثقاة للسيرة اعتمدت رواياتهم نتيجة ما كانوا يتمتعون به من صيت طيب بين الناس كان هناك أيضا رواة للشعر يتمتعون بالصفات عينها، فابن هشام من الشخصيات التي تم الاعتماد عليها فيما كان يروى عن رسول الله ﷺ في تتبع الرواة نتيجة ما كان يتمتع به من صفات فاق بها أقرانه، كذا الأمر في رواية الشعر، فقد كان أبو عمر بن العلاء ممن يثق الناس بعمله في تتبع رواة الشعر نتيجة ما عرف به هو الآخر من صفات يقره عليها أهل العلم والنقاد، فكان من مؤسسي المدرسة النحوية في البصرة، وأحد القراء السبعة الذين أخذت عنهم تلاوة الذكر الحكيم، قال عنه الجاحظ: «...وكان أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن وبأيام العرب وأيام الناس وكانت كتبه التي كتبها عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلىٰ قريب من السقف...ثم أنه تَقَرَّأَ- أي تنسك- فأحرقها» (26)، وهكذا لو تتبعنا هذه القضية في مصنفات القدامى لوجدنا أنها حازت من الاهتمام بين النقاد والدارسين ما جعلها محل نظر عند المحدثين، فيما يمكن أن تلعبه هذه القضية من دور؛ بل أدوار يمكن الاستفادة منها فيما ستفتحه من آفاق واسعة

بين الدارسين، والمحللين للنص الشعري في ضوء الانفتاح الكبير والواسع علىٰ ما بات يتمتع به علم النص، وتحليل الخطاب اليوم من اهتمام بالغ من حيث علاقته الواسعة بلسانيات النص ومعالجات إنتاجها وتوظيفها، من منطلق أن النص ممارسة ذات صلة بأنشطة اجتماعية وفكرية موصلة إلىٰ إنتاج معرفي له ضوابطه النظرية والمنهجية ،كما تساعد الممارسة النصية علىٰ النص عامة والشعري علىٰ وجه مخصوص إلىٰ فتح آفاق القارئ علىٰ قواعد إنتاجه ومبادئه علىٰ الرغم من اختلاف أنواعه، وفتح الباب علىٰ السيولة النصية التي أسهمت في تكوينه وتوقعات ما يسهم به في تكوين غيره من النصوص.

ومن واقع هذا الانفتاح الذي شهده علم النص اليوم من تعدد آليات الممارسة النصية عليه، سواء التي اعتمدها القدامى كالترابط اللفظي، والترابط المعنوي، أو التي أضافها المحدثون، كالتماسك النصي، والاتساق، والانسجام، والاحالة، والتكرار، وغيرها والتي أسهمت وتسهم في توسيع دائرة دلالات النص الهاربة لا لاقتناصها فحسب؛ بل لاكتشاف كثير من الإجابات التي يطرحها النص، هذا من جانب، وكشف مدى ما يتمتع به النص من استقرار بعد كل الجهود التي استقادها ممن انبرت أقلامهم للعمل علىٰ نسبته إلىٰ قائله الأول من جانب آخر، وهذه النتيجة لم تأت بالسهل؛ بل بعد تحديات كبيرة وعمل دؤوب نهض به بعض العلماء ممن اتفق العلماء علىٰ إخلاصهم، وتتبعهم من نسبة النص لمؤلفه الأول من واقع الشروط التي وضعت لهم، وكيف أن المعالجة النصية بدأت بالجزئي من واقع تطبيق نحو الجملة الذي بدوره يوصل إلىٰ تطبيق نحو النص؛ لأن طبيعة المرحلة تستوجب هذا النوع من التطبيق، يقول محمد عبد المطلب في كتابه البلاغة العربية قراءة أخرى« إن مسألة الجزئية التي لصقت بالبلاغيين العرب القدامى ترجع إلىٰ أن الدراسة في ممارسة العملية لمفهوماته التنظيرية يلجأ إلىٰ اختيار مفاهيمه من خلال اجتزائه الشاهد، وهذا أمر مسلم به علىٰ مستوى الخطاب البلاغي القديم والخطاب البلاغي الجديد، فمع كثرة ما ترجم عن الأُسلوبيات والبنيويات لم نصادف منها ما يتعامل مع النصوص الكاملة تحليلا وتفسيرا، وإنما كان الاجتزاء سمة تميز هذه الدراسات، فهي إذن ضرورية يحتمها المنهج، إلا إذا كان الدارس معنيا بدراسة تطبيقية خاصة، وحتى في هذه الدراسات لم نجد مؤلفات قد استوعب إنتاجه كاملا، إذ يتكئ الباحث علىٰ النص بعينه، أو مجموعة من النصوص التي فيها نوع من التوافق» [27].

وهذا بدوره يمنح قضية الانتحال في الشعر قيمة، يمكن أن تستفيد منها الأجيال جيلا بعد جيل؛ لأنها مازالت منتشرة وآخذة في الانتشار بين الشعراء في كل زمان وعصر وإن اختلفت طرقها وأساليبها بينهم؛ لأن تأصيل الشعر، ورده إلىٰ قائله الأول مسألة مهمة جدا في عملية الممارسة النصية علىٰ النص الأدبي بعامة والشعري علىٰ وجه مخصوص، حتى بات ما يعرف بالنص النموذج، النص الذي توافرت فيه الشروط النصية والشعرية، النص الذي اعتمدته جماعات البعث والإحياء وأبلوا، وغيرها، حين عمدت إلىٰ وضع معايير لرد الاعتبار للشعر العربي بعدما شهد نوعا من الاضمحلال والتراجع إبان العهد العثماني الذي جثم علىٰ البلاد ردحا من الزمن شهد فيه الشعر تراجعا مقيتا، كل ذلك أبرزته اهتمامات النقاد بقضايا الشعر، والتي علىٰ رأسها قضية الانتحال وما رافقها من قضايا، أفاد منها المحدثون أيما إفادة، وسنقف علىٰ صور تلك الإفادات في المبحث التالي:

المبحث الثاني ـ قيمة الانتحال للمحدثـــين:

ليس بخاف علىٰ أحد ما بات يشهده النص الأدبي اليوم من اهتمام واسع من قبل المحللين، والنقاد، وتَوَسُّعٌ في طرق الممارسة عليه ،حتى باتت الممارسة نشاطا فكريا يشتغل علىٰ موضوعه يهدف إلىٰ إنتاج المعرفة في موضوعها، وإذا سقط هذا الهدف وقع في الآلية التي هي انغلاق الحركة علىٰ نفسها، فتصبح حينئذ تكرارا لموضوعها، وبالتالي تتخلى عن معنى الخلق والإبداع في الإنتاج؛ لأن »النصوص الأدبية لا تحافظ علىٰ قوانينها، أو علىٰ خصائصها، أو علىٰ بنيتها ونسقها، وقد لا تكون هذه القوانين كلها واحدة قد لا تكون هذه الخصائص أو هذه البنية وذاك النسق واحدا" [28] فالنصوص الأدبية اليوم تعيش زمن التفكك والتكون لهذه القوانين الداخلية، وزمن هدم العناصر واستبدالها النامية والمتطورة نحو اختلافها، وهي في ذلك قد تطلب أدوات فهمها الجديدة، ومفاهيم نقدية أخرى« [29]، من هنا تتعدد قيمة النصوص بتعدد صور الممارسات عليه، تكمن في عدة فوائد يمكن الوقوف علىٰ بعضها.

المطلب الأول ـ فوائد الانتحال لدى المحدثـــين:

ما من شك في أنه كما استفاد القدامى من قضية الانتحال في كثير من المسائل كتأصيل النص الشعري وإبعاد التهم عنه والتشكيك فيه، واطمئنان أحاسيسهم الشديدة بنقائه، وحرصهم على تشخيصه جيلًا بعد جيل, وترسم صورته المثلى للغته ممثَّلة في القرآن الكريم، والإصرار على أن الأدب العربي صورة ناضجة كاملة النضج قبل أن

تتصل الثقافة العربية بغيرها من الثقافات الوافدة له، إيجابيات كما له سلبيات وبما أن الدراسة تبحث فيما يفيد في تأسيس الممارسة النصية علىٰ النص سنورد بعض تلك الإيجابيات، ونترك السلبيات لمن أراد الاطلاع بالإشارة إلىٰ مراجعها الواردة فيه.

فمن إيجابياته: أنَّ كُتُبَ بعضهم لم تخل من خاطرات نقدية، ومقارنات أضاءت للباحثين المحدثين السبيل لاستكمال كثير من القضايا التي عرضوا لها. واستطاعوا بهذا أن يتعرفوا إلى أذواق أولئك العلماء الأوائل، واتجاهات عصرهم في النقد وغيره [30]، يمكن رصد ما استفاد النقاد العرب المحدثون منها اليوم في بعض النقاط التالية:

ـ توسيع دائرة النقاش الأدبي حول المواضع المتعلقة بالهوية والأصالة الأدبية، والتأثيرات الثقافية والاجتماعية علىٰ الشعراء.

ـ التعرف علىٰ التأثيرات الأدبية والفنية التي تنشأ عن هذه العملية.

ـ كما استفادوا منها أيضا في تقليد شعراء من سبقهم في الأساليب والموضوعات، وتطويرها وتحويلها إلىٰ خلق تجارب شعرية جديدة كما جاء عند جماعة البعث والإحياء.

ـ وفي طريقة التعامل مع الشعراء المحدثين في التحديات الثقافية والاجتماعية وطرق تعبيراتهم عنها، ورصد إبداعاتهم في عصرهم الحديث.

ـ وفي تحليل الأساليب، والأنماط الأدبية الجديدة وفق آليات رافقت تطورات العصر.

ـ كما يمكن أن يساعد النقاد علىٰ استكشاف التأثيرات الفنية، والابتكارات الأدبية التي كشفتها تلك العملية.

وقد لا تخلوا كذلك من بعض السلبيات، حاول عفيف عبد الرحمن أن يلخصها في ثمان نقاط لا يسع المقام إلىٰ ذكرها في هذه الأثناء، ويمكن الرجوع إليها في مضانها [31].

المطلب الثاني ـ سبل الممارسة النصية بين التراث النقدي العربي والمحدثين:

لم يكن الاهتمام بالنص ظاهرة حديثة وإن اختلفت صور تلك الممارسات عليه التي تحولت من التفسير، واستخلاص الأحكام، والمبادئ الشرعية التي تمت ممارستها علىٰ النص الديني(القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف)،بعد الاطمئنان علىٰ تأصيله، ومعالجة كل ما شابه من انتحال، ولكن مع تقدم الاهتمام بالنص الشعري وتطور مناهجه النقدية، وظهور فلسفات جديدة تركز علىٰ دراسة النص بصورة منفصلة عن السياق الثقافي والتاريخي، بغية اكتشاف بنيته الداخلية وبتزايد أشكال التعبير المستخدمة فيه تزايدت الأسباب الدافعة إلىٰ الرغبة في فهم دلالاته العميقة

وتفسير الغموض، والتناقضات الموجودة فيه، وإلى الرؤية الفنية والثقافية التي يعبر عنها النص، نتج عن ذلك ما بات يعرف بعلم النص الذي يركز علىٰ دراسة النص بشكل شمولي، من هنا برزت أهمية التراث الأدبي والشعري في هذه الممارسة، وفي توضيح مساهمتها في تطوير فهمنا للنصوص بشكل عام.

فالممارسة النصية إذن تُعد تطورًا في دراسة النصوص بين التراث النقدي العربي والمحدثين؛ لأنها تساعد في إلقاء الضوء على تطور تلك الممارسة وتوسعها لتشمل النصوص الأدبية والشعرية بعد الاهتمام الكبير بقضية الانتحال التي وإن كانت سببا في تأخر الممارسة النصية علىٰ النص الشعري المتكامل، فإنها في الوقت نفسه جاءت تصب في مصلحته، مما فسحت المجال أوسع للاهتمام بالنص، كما يمكن أن تساعد علىٰ فهم البنية الكلية للنص في الكشف عن البنية العميقة والعلاقات بين أجزائه، وهذا بدوره يساعد علىٰ فهم المعنى بشكل أكثر توسعا ودقة، ويساعد أيضا علىٰ تقديم الدليل لرفض الفصل بين الشكل والمضمون الذي طالما عجت به كتب النقاد القدامى، لأن الممارسة النقدية علىٰ النص الكامل يثبت ويدعم مقولة تكاملية النص وأنه وحدة واحدة، لا يمكن فصل اللغة عن الفكرة أو الشكل عن المحتوى ،مما يجعل القراءة النصية للنص الكامل ضرورة ملحة لفهمه في سياقه الحقيقي، وتحرير النص من سلطة المؤلف أو السياق الخارجي خاصة في التيارات البنيوية وما بعدها، القائلين بأن معنى النص ينتج من داخله لا من نية المؤلف أو ظروف الإنتاج، وهذا بدوره يفيد دون أدنى شك من زيادة التعدد الدلالي والانزياحات كون قراءة النص الكامل اليوم تجعل المحلل يرصد الطبقات الدلالية المتعددة، والانزياحات اللغوية والاسلوبية ويساعد أيضا على زيادة كشف الجماليات الخفية أو التوترات النصية، ويساعد المحلل أيضا في البحث عن استخدام مناهج استجدت علىٰ الساحة النقدية في التحليل كالسيميائية والتفكيكية وتحليل الخطاب وغيرها من المناهج التي بدورها تتعامل مع النص الكامل للوقوف علىٰ علاقة النص بنصوص أخرى ساعدت علىٰ اظهاره وكشف دلالات رموزه وأبعاد تأويلاته.

الخلاصة والتوصيات:

أولا ـ الخلاصـــــة: مما تقدم، ومن خلال هذه الجولة السريعة علىٰ هذه القضية وما رافقتها من تحديات في زمن ظهورها وانتشارها بين الشعراء قبل أن يعيرها ابن هشام اهتماما في باب توثيق الرواية والرواة للسيرة النبوية الشريفة، وما استفاده ابن سلام

الجمحي منه في هذه المسألة وما لازمها من مصطلحات قريبة منها كالإغارة، والوضع، والشك، والنحل، والسرقات، وغيرها من المصطلحات القريبة منها، يمكن أن نجمل بعض ما **توصلت إليه الدراسة في النقاط التالية:**

1- إن الاشتغال علىٰ قضية الانتحال من قبل النقاد العرب القدامى كان أمراً مهما في تحديد أسبابها ودوافع لجوء بعض الرواة والشعراء إليها.

2- الاحساس المبكر بمدى خطورة هذه القضية لولم يتم التصدي لها مبكرا بوضع قوانين تضبطها، وآليات يمكن الاستفادة منها عبر العصور.

3- علىٰ الرغم مما شهدته هذه القضية منذ زمن طويل في ضبطها كمصطلح إلا أن الاهتمام بها يصب في مصلحة النص الشعري الذي يخضع للممارسة النصية كنص كامل، الذي ظهرت بواكيره الأولـــى علىٰ يد بعض النقاد كالباقلاني والجرجاني عبد القاهر، وامتد حتى زمننا اليوم.

4- لفتت هذه الظاهر انتباه النقاد، والدارسين للنص قديما وحديثا، وأهميتها في كل زمان وعصر بقطع الطريق أمام المشككين في التراث العربي، وفي عبقرية العقلية العربية في إنتاج هذا التراث.

5- أفاد منها الدارسون المحدثون اليوم في تعاطيهم للنص الشعري بأن تفسير النصوص، وشروحه لم يعد يكفي للإجابة عما يختزنه النص من أسئلة ملحة ودلالات واسعة تفيض منه معانيه من واقع أدوات، وآليات استجدت في ضوء علم النص والاهتمام به اليوم.

ثانيا ـ التّوصيات:

علىٰ الرغم من كل هذه المحاولات المتواضعة إلا أنه لا يمكن الاقرار بأن هذه الدراسة غطت مساحة واسعة عن الموضوع؛ ولكن حسبي انني نبشت عن فكرة يمكن أن تنبري لها أقلام شابة لزيادة التعمق أكثر بناء علىٰ هذه التوصيات

1- ضـــرورة القراءة النصية الكاملة للكشف عن الانتحال؛ لأنه قد لا يظهر في بيت أو بيتين أو حتى ثلاثة، إذ لابد من تتبع دقيق لبنية النص من حيث الاسلوب والانسجام الداخلي للنص، ومعرفة مدى توافقه مع سياق الشاعر المعروف.

2- إعادة تقييم أحكام بعض النقاد القدماء، فما عده بعضهم انتحالا قد يكون تناصا أو حواراً، وذلك من خلال المعايير التي اعتمدوا عليها في تقييمهم.

3- إعادة النظر في زيادة التمييز بين الانتحال والتأثر الإبداعي من خلال الممارسة

النصية، بين ما هو مسروق نصا أو سرقة لروح النص، وبين من تأثر واستلهم بشكل مشروع؛ فالانتحال تقليد مباشر وسرقة أدبية، أما التأثر فتفاعل طبيعي ضمن حركة الإبداع والتناص، فالانتحال عادة ما يكون مفروضا وغريبا عن السياق الاسلوبي للنص، في حين التأثر يكون منسجما مع البنية العامة، ويُظْهِرْ تطويرا فنيا واضحا.

4- التركيز علىٰ البنية وليس علىٰ المحتوى، إذ قد يتشابه المضمون أو الفكرة؛ لكن يختلف في الاسلوب البنائي فيكشف عن صوت مختلف؛ لأن الممارسة النصية تساعد علىٰ فهم أعمق لما هو ســـرقة فعلية وما هو إعادة إنتاج.

الهوامـــــــــــش:

1- أبوبكر محمد بن خلف بن حيان الضبي: اخبار القضاة،ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة-مصر، 1947، ج1،ص:181.

2- ابن هرمة: (ديوان شعر)، تح: محمد نفاع وآخرون، مطبعة مجمع اللغة العربية دمشق، مكتبة مروان العطية، (د.ت)، ص:99

3- الأعشى بن ميمون (ديوان شعر)، ط2، دار بيروت- لبنان، 1980، ص:84 .

4-الأعشى، ميمون بن قيس: الديوان، شرح وتعليق: محمد حسين،(د.ط)،مكتبة الآداب بالجماميزت،(د.ت)،ص: 53

5- سورة سبأ، الآية:13

6- لم يرد هذا البيت في الديوان وورد في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، باب السرقات وما شاكلها،ص:284

7- ابن منظور: لسان العرب، مادة(ن.ح.ل)

8-أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم،ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1989، ص:234

9- الجاحظ : البيان والتبيين، تح: محمد هارون، ط3،مكتبة الخانجي،القاهرة،1998 ص:800

10- المصدر نفسه،ص:801

11- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار

الجيل، بيروت-لبنان،1981، ج2، ص:284.
12-ابن رشيق: العمدة، مصدر سابق، ص:282.
13- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط1، دار العرب الإسلامي،1993 ج10، ص:265
14- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق، ص:282.
15- لم يرد في الديوان وورد في كتاب العمدة لابن رشيق في باب السرقات الشعرية وما شاكلها، ج2،ص284
16- العمدة لابن رشيق ج2،مصدر سابق، ص:284
17- المرقش الأكبر(ديوان شعر)،تح: كارين صادر، ط1،دار صادر، بيروت-لبنان،1998، ص:67.
18-سلاكة بن جندل (ديوان شعر)، تح: فخر الدين قباوة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،1987، ص:153.
19- لبيد بن ربيعة (ديوان شعر)، ط1، دار المعرفة بيروت - لبنان،2004، ص:107
20- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،ط14،دار المعارف،(د.ت)،ص:140
21- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر (د. ط)، دار المدني جدة، (د.ت)، ص25
22- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء مصدر سابق، ص:من 23-27
23-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ط14، دار المعارف،(د.ت)،ص:165
24- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ص:17
25- السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1965،ص:315
26- الجاحظ: البيان والتبيين ج1، مصدر سابق، ص:321
27- محمد عبد المطلب: البلاغة العربية قراءة أخرى،ط2،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ،2007 ص:26028.
28-يمنى العيد في معرفة النص،ط3،دار الآفاق الجديدة ،بيروت، 1985،ص:17
29- يمنى العيد في معرفة النص مرجع سابق، ص:17
30-مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا العربي القديم،ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:11 وما بعدها
31-عفيف عبد الرحمن: الشعر الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا،ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان،1987،ص:20وما بعدها.